دور السبايا الأوروبيات والجواري الأفريقيات في المجتمع الطرابلسي خلال العهد العثماني

*د. المبروك محمود صالح **د. امساعد محمد عبد الرازق ***د. امحمد إبراهيم امحمد

المستخلص: يدور محور البحث حول دور السبايا الأوروبيات والجواري الأفريقيات في المجتمع الطرابلسي، حيث يركز على كيفية معاملة السبايا الأوروبيات، والجواري الأفريقيات من قبل الباشوات ورجال السلطة والطبقة العليا بمجتمع طرابلس الغرب، ناهيك عن دورهن في التركيبة الاجتماعية بشكل عام ومشاركتهن في الأعمال اليومية، إلى جانب دورهن في الرقص والغناء،وفي فن التطريز وحياكة الملابس الجميلة الأوروبية وغيرها من المهن التي لم يكن يعرفها المجتمع الطرابلسي خلال تلك الفترة.

الكلمات المفتاحية: (السبايا – الجواري- الباشوات – المجتمع – طرابلس).

المقدمة:

إن البحث في موضوع السبايا الأوروبيات خلال الفترة العثمانية بإيالة طرابلس، امتداد لقرون من الصراع بين الإسلام والمسيحية، وإن هذا الصراع قد أدى لوقوع أسرى بيد الطرفين، ولهذا فإن استرقاق الأوروبيين–السبايا الأوروبيات– من قبل البحارة الطرابلسيين؛ جاء رد فعل مباشر لهجمات القراصنة الأوروبيين على السفن والمراكب والسواحل الطرابلسية.

ويمكن للباحث من خلال استقرائه للتركيبة الاجتماعية للمجتمع الطرابلسي، أن يدرك أن الرقيق جزء من النسيج الاجتماعي. وتعد تجارة الرقيق من مصادر الدخل الأساسية للإيالة خلال فترة الدراسة، وكانت تعتمد أساساً على ما تحمله القوافل المارة من أرقاء وإماء، حيث كانت الإيالة نقطة عبور للمنتجات القادمة من وسط أفريقيا ومنها الرقيق والمتجهة عبر موانئها إلى أوروبا.

ويحاول الباحثان هنا إعطاء فكرة عن بعض الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والصحية لحياة السبايا والجواري، وذلك من خلال استقرائنا للمصادر والمراجع، ولنماذج من وثائق قضايا سجلات المحاكم الشرعية لإيالة طرابلس، والتي ستعطينا صورة نأمل أن تكون واضحة عن أوضاعهن في الإيالة.

وتكمن أهمية الدراسة في إلقاء الضوء على دور السبايا الأوروبيات، والجواري الأفريقيات وإجراء مقارنة بينهن للتعرف على تأثير كل مهن بالمجتمع الطرابلسي. كما يمكننا من خلال هذا البحث إظهار حياة تلك الفئة التي جاءت إلى طرابلس من جهتين؛ فأولها وهنَّ(السبايا الأوروبيات) واللاتي يتم أسرهن تحت ظاهرة الجهاد البحري (القرصنة). أما الثانية (الجواري) فيتم استجلابهن عبر المناطق الأفريقية.

ويعود سبب اختيار الموضوع رغبة في المساهمة ولو بشكل بسيط في الكتابة بهذا الموضوع المهم، والذي لا تزال الكثير من جوانبه تحتاج للدراسة. فضلاً عن إظهار دورهن في النسيج الاجتماعي. وسنعتمد على المنهج التاريخي الذي يقوم بسرد الوقائع وتحليلها ومقارنتها؛ بغية الوصول إلى نتائج تخدم البحث العلمي.

كما يهدف البحث إلى الإجابة عن مجموعة من التساؤلات الآتية: ما الدور الذي لعبته السبايا الأوروبيات والجواري الأفريقيات في المجتمع الطرابلسي؟، وهل كان بين هذين العنصرين اختلاف من خلال التركيبة الاجتماعية الطرابلسية؟، وماهي الأعمال التي تم

* أستاذ مشارك،كلية الآثار والسياحة، جامعة طبرق Email:Mabruk.ms1973@gmail.com
** أستاذ مشارك، قسم تاريخ. كلية الآداب، جامعة طبرق adrwqyamsad@gmail.com
*** أستاذ مشارك، كلية الآداب، جامعة عمر المختار، البيضاء Email:emhemad1971@gmail.com

الاشتغال بها من قبل السبايا والجواري؟ وهل استفاد المجتمع من خدماتهن؟ وهل تقبلهن المجتمع الطرابلسي بأن تم اختيارهن زوجات؟

ولتوضيح الدراسة تم تقسيمها إلى عدة مباحث هي:

1- أوضاع السبايا الأوروبيات في المجتمع الطرابلسي.

2- أوضاع الجواري الأفريقيات في المجتمع الطرابلسي.

3- دور السبايا الأوروبيات والجواري الأفريقيات في الأعمال اليومية.

4- دور السبايا الأوروبيات والجواري الأفريقيات في الفنون والغناء.

5- الحياة الزوجية للسبايا الأوروبيات والجواري الأفريقيات.

6- تأثير الأوضاع الصحية على السبايا الأوروبيات والجواري الأفريقيات.

المبحث الأول: أوضاع السبايا الأوروبيات في المجتمع الطرابلسي:

لقد كان معروفا في إيالة طرابلس الغرب أنه مع وصول سفن البحارة الطرابلسيين للميناء، والتي تحمل أسرى أوروبيين المعروفين باسم: (الرقيق الأبيض)، يَجْرى تسجيلهم فرداً فرداً بحضور الباشا.حيث تُدرج أسماؤهم في قوائم يتم فيها تحديد هويتهم وجنسيتهم، والمهنة أو الحرفة التي يتقنونها، وبالتالي يتم توفير إقامتهم(صالح، 2013م،ص20).

وكان معدل نصيب الباشا من الأسرى الجدد بمقدار الثمُن($\frac{1}{8}$)أي أسير واحد عن ثمانية أسرى، ويكون أغلبهم من الشباب، ومن بينهم بطبيعة الحال السبايا الجميلات، ويركز اختيار الباشا على الأسرى المهمين بحسب مكانتهم الاجتماعية وقدراتهم المالية.

وعند دخول السبايا الأوروبيات للقصر؛يتم تنظيف أجسادهن من جميع الأوساخ التي علقت بهن أثناء الرحلة الطويلة،وتخلع ملابسهن البالية، ويمنحن أقمصة مفتوحة الأكمام وسراويل تركية واسعة وأحذية، وكان يشرف على غسلهن وتنظيفهن نسوة أوروبيات مقيمات بالقصر(Josef Morgan 1750م، ص218.).

وبعد أن يتم تنظيف السبايا وتحديد مكان إقامتهن وعملهن بالقصر.فإن السبايا اللواتي يتسمن بجمال التقاطيع وبياض البشرة، لاسيما صغيرات السن. (الرمدي 1945م، ص75)، تكون الاهتمام بهن أكثر، وأوضاعهم أحسن، ناهيك عن المكانة التي يوليها لهن بعض السادة؛ سواء اقتصاديةً أم اجتماعيةً، بل قد يكون حظ إحداهن الزواج والرقي للطبقة العليا للمجتمع بعد عتقها من قبل سيدها. (الوثائق العربية ملف رقم (17)؛ وثيقة رقم 633).

ولكن أغلب رجال الطبقة العليا استغلوا الكثير منهن للتسريّ، فاحتفظوا بهن لإشباع رغباتهم ولذاتهم، فإنهم لا يرضون إلا بهؤلاء لإشباع رغباتهم الجنسية،وكان الكثير من أغنياء القرمانليين احتفظوا بهن في بيوت خاصة، أي اعتبرن محظيات لدى أسيادهن، والعدد الذي بإمكانه اقتناءه منهن غير محدّد، بل إنهن يتفنن في طرق إرضائهم خوفاً من الطرد وحياة الفقر(صالح، 2013م، ص24).

أما عن ملبسهن؛ فكنَّ يتجملن بأزيائهن الأوروبية الجميلة وحليهن، الأمر الذي أثر بطبقات السيدات العليا الطرابلسية، وسعين لتقريبهن وجعلهن يحكن لهم ثياباً أوروبية غاية في الأناقة، كما أن بعض السبايا تحلين بالذهب والفضة أيضاً من الخلاخل، سواء في الأيام العادية أو المناسبات الاجتماعية والأعياد، فحافظن على أناقتهن وجمالهن(الوثائق العربية ملف رقم 17؛ وثيقة رقم 633).

وكانت تدار دارالحريم (مكان تواجد السبايا) في الغالب من طرف المخصيين،(Eunuch) وهم أسرى تم نزع جهازهم التناسلي سواء لارتكابهم أخطاء أو لأنهم ولدوا عبيدا، وهذا الأمر كان رائجاً في العالم المسيحي أيضاً، ويوضح ذلك فولتير: **"لقد ولدت في نابولي، حيث يتم إخصاء ثلاثة أو أربعة آلاف طفل سنويا، حيث يموت العديد منهم بعد العملية، والناجون يتم إرسالهم ليحكموا بلد أو إمبراطوريات"**(Voltaire, Candide1888, p.35).

كما كانت السلطات تسمح لهن بممارسة شعائرهن الدينية؛ وذلك حينما سمحت لمبعوث الهيئات الدينية والبابوية بممارسة الشعائر الدينية؛ وذلك ببناء كنيسة صغيرة (نزيو برنيا، 1969م، ص163)بطرابلس عام 1641م، وهو ما سُرَّ السبايا الأوروبيات بوجودها، فأصبحن يترددن عليها بغية تأدية الشعائر الدينية (التليسى، 1085م، ص102؛ نزيو برنيا،1969م، ص111؛ صالح، 2013، ص27).

وفي سنة 1665م أذن عثمان باشا الساقزلي (1649م-1672م)،ببناء كنيسة خلف حمام(مانغروني،1992م، ص65-67) "سان ميكيلي"، ليمارس فيها المسيحيون لاسيما السبايا الأوروبيات والأسرى الأوروبيون طقوسهم الدينية(نزيو برنيا، 1969م، ص181؛ صالح2013م، ص67).

كما عُومل (السبايا) الأسرى الأوروبيون في أثناء حكم الداي مصطفى غروصُّو (1676-1677م) معاملة حسنة، إذ سمح للرهبان الإرساليين المارون بالإقامة داخل مسكن السبايا والأسرى الأوروبيين وممارسة شعائرهم الدينية(فيرو، 1973م، ص247).

وقد خصصت السلطات الطرابلسية يوم الجمعة بيوم راحة؛وبالتالي يكون فرصة للسبايا والأسرى الأوروبيين بالعمل الإضافي لحسابهم الخاص، لكي يستطيعوا تجميع قيمة فديتهم، ولكن العديد منهم كانوا يفضلون الراحة بعد عناء الأيام الشاقة(صالح 2013م، ص27).

وجدير بالإشارة هنا أنه كان هناك جواري أوروبيات تم شراؤهن من أسواق بلدان أخرى. ففي هذا الصدد ذكرت السيدة توللي: أن الحاج عبد الرحمن سفير طرابلس في السويد الذي كان من قبل تاجراً من كبار تجار طرابلس، أتى بجارية يونانية أشتراها من الإسكندرية وتزوجها فأصبحت من وجيهات نساء طرابلس، وكان عمرها يوم اشتراها سبعة عشر عاماً، واشترى معها أختها، وكان يمنحها حرية التصرف بأملاكه عند سفره إلى خارج البلاد.

وكذلك الحاج محمود خوجا أخو سفير طرابلس في بلاط إسبانيا قد اشترى وهو في طريق عودته من مصر إلى طرابلس جارية رومية من الإسكندرية لتقديمها هدية للباشا يوسف القرمانلي لكنها ملكت عليه فؤاده، فقرر شراء جارية شركسية يقدمها لسيده عوضاً عن الأولى التي اختصها لنفسه(توللي، د.ت، ص139، 144، 147، 236).

وكان بعض باشوات الأسرة القرمانلية قد أسرف في حياة الشراب والنساء "السبايا"، على غرار ما فعله حفيد مؤسس الأسرة الحاكمة علي القرمانلي 1788م، الذي أمضى جل وقته في دار حريمه مسرفاً في معاشرته للسبايا، فكان يشبع رغباته وشهواته مع الجواري البيض والسود، مما كان له انعكاس سلبي على المدينة، فأهملها وترك تسيير شؤونها للحاشية فغرقت في الفوضى، وما زاد الطين بلة الانشقاقات التي حدثت داخل الأسرة المالكة(توللي، د.ت ص274).

هذا إلى جانب دورهن في الدسائس والمؤامرات داخل قصور الباشوات خلال العهد القرمانلي 1711-1835م، وذلك نظراً لكثرتهن في القصور والسرايات والولع الشديد من طرف الأمراء باقتنائهن ولو بأثمان مرتفعة، ولذلك كلما كانت الجارية جميلة كان

حظها أفضل بالتقرب من سيدها والاستحواذ على قلبه، وأن بعضهم مارس ذلك علناً وبعض الآخر سراً (توللي، د.ت، ص275).

المبحث الثاني: دور الجواري الأفريقيات في المجتمع الطرابلسي:

كانت الجواري الأفريقيات الجميلات أكثر الطلب بأسواق مرزق وطرابلس؛ وذلك للسخرة بمنازل الأغنياء والأمراء، للإشراف على الحريم. وقد اختلفت أسعارهن كل حسب البلد التي جلبت منه، وجمالها، حيث بلغ سعر الفتيات الصغيرات الفولانيات خمسين إلى ستين تالر للرأس الواحد، وأحياناً كان يتراوح سعرهن بين 30-60 تالر(كراوزة، 1993م ص34، 35)، وتركزت أغلب أسواق العبيد السود في جنوب الإيالة(توللي، د.ت، ص14).

وكان لباسهن الرئيس عبارة عن قطعة قماش كتانية، وفي المناسبات الاجتماعية والأعياد قد يحصلن على هبة من أسيادهن ملابس أو ما شابه ذلك، وكنّ يحبذن جدل شعرهن، وطليه بالسمن، قد يصل من 60 إلى 80 جديلة حسب ميزة شعرهن، وقد يجعلن من الجدائل الأمامية جديلة واحدة غليظة تأخذ شكل قرن(بانزة، 1998م، ص350.).

كما لبسن أساور من الحلي النحاسية والعاجية على الذراعين؛ تصل إلى ثماني أو عشر أساور عرضها بوصة، بعضها من ناب الفيل وبعضها الآخر من خشب أسود أو من العظم وذلك حسب المكانة الاجتماعية للجارية، بل إنهن اتخذن قطعاً من العاج أو العظام لوضعها في الأنف، كما انتشر الوشم والتزويق لدى بعض الجواري سواء كان ذلك على الصدر أم الظهر أو الذراعين(بانزة، 1998م، ص84).

وامتلك السادة وبعض التجار في غدامس العديد من الجواري حيث أشارت وثيقة مؤرخه عام 1849م إلى امتلاك سلطان فزان محمد بن السلطان منصور إلى جانب زوجته أربعين جارية، في حين امتلك المكنى حاكم فزان ستين جارية(يوشع، 1994م،ص21، 28).

وفي عام 1851م أشارت إحدى الوثائق إلى زيادة الطلب على الجواري عند بعض الأسر الطرابلسية من أجل توظيفهن في مجال الخدمة المنزلية. حيث طلبت زوجة من زوجها أن يجلب لها اثنين من الجواري لإعانتها في الأعمال المنزلية الشاقة(سجلات محكمة طرابلس الشرعية، سجل رقم 17).

كما أن هناك بعض الحالات لا يعقد فيها الزواج إلا ويكون أحد شروطها جارية أو اثنتين، لاسيما عند الأسر الميسورة. كما جاء في عقد الزواج التالي: تزوج الشاب المدعو "حسن بك بن المرحوم" مخطوبته البنت البكر بصداق مبارك وجارية من رقيق السودان(سجل رقم 15).

كما عوملت الجواري في المجتمع الطرابلسي على أنهن ضمن أفراد العائلة، فقد لاحظ الرحالة الألماني جوستاف ناختيجال الذي زار طرابلس 1869م، أنه كانت تعامل الجواري بمنتهى الإنسانية وأنهن يزودن بوثائق عتقهم، وأن صلاتهن بأسيادهم نادراً ما تنقطع، وكان الحال ذاته في غدامس حيث كانت الجارية معتقة أو غير معتقة تعامل معاملة حسنة، وتنادى من قبل الأبناء والصغار بالسيدة(ناختيجال، 2007م، ص34-50).

وكانت الجواري تنال أحياناً نصيباً في ميراث أسيادهن أو تركتهم، ففي هذا الشأن ذكرت إحدى سجلات محكمة طرابلس الشرعية إن طرابلسياً أوقف بعض أملاكه على ابنه وأبناء ابنه، وأنه إذا ما انقرض الذكور فإن الميراث يعود على البنات وخادميه المدعوّين علي ورحومه. وفي مصراتة أوصى أحد الأشخاص بثلث ماله لخادمه(المحاكم الشرعية بطرابلس، سجل رقم 107).

واعتبر السيد نفسه مسؤولاً عنهم أمام المجتمع قانوناً وعرفاً، فإذا ما اقترفت الجارية جرماً: كالسرقة أو القتل وغيرها من الأعمال التي يعاقب عليها القانون صار سيدها ملزماً بعمل ما يلزم، وكانت تلك قاعدة تعارف عليها السادة في طرابلس، وكذلك لدى الطوارق بغات (مروان، 1994م، ص135؛ طاهر، 1969م، ص 137).

كما كانت تدفن الجارية بعد وفاتها في مقبرة الأسرة، بل وفرت العديد من الأسر الطرابلسية الحماية للجواري إذا ما تعرضت إحداهن لمحاولة الاعتداء الجنسي(حسن، 2001م، ص278- 312).

وما انطبق على غدامس وجد أيضاً في طرابلس، فمن خلال ما أشارت إليه عمليات الإنقاذ والعتق التي قامت بها الجهود الدولية من أجل إلغاء تجارة الرقيق(روسي،1974م، ص449-452)،فإن صعوبات جمة واجهت تلك العمليات لعودة العبيد بعد عتقهم إلى أسيادهم متخلين بذلك عن الحرية، وذلك لأن أسيادهم كانوا يعاملونهم معاملة حسنة(روسي،1974م، ص452؛سالنامة 1896م، ص 195).

المبحث الثالث :دور السبايا الأوروبيات والجواري الأفريقيات في الأعمال اليومية:

لقد أدت السبايا والجواري في الحياة الاقتصادية للإيالة دوراً كبيراً، حيث قدمن الكثير من الخدمات المختلفة، فمثلاً: اشتغلن بمختلف أنواع الحرف سواء في الصناعة أو في الزراعة أو غيرها. ومع كل ما قدمه هؤلاء للمجتمع الطرابلسي فهم لم يندمجوا اندماجاً كاملاً به، ولا نبالغ إذا ذكرنا أن هذه الفئة كانت تعد الطبقة الأولى المنتجة في المجتمع الطرابلسي خلال العصر العثماني:

3-1دور السبايا الأوروبيات في الأعمال اليومية:

تعددت المهام التي أنيطت بالسبايا الأوروبيات داخل المجتمع الطرابلسي؛ فتم توظيفهن للاهتمام بجمال النسوة الطرابلسيات سواء الأميرات أو نساء الطبقات العليا أو الغنيات،وكما أشرفن على خدمتهن في الحمامات العامة والخاصة، وذلك نظراً لدرايتهن بأمور تزيين المرأة وتحسين مظهرها؛ فاهتممن بجمال النسوة الطرابلسيات وزينتهن(صالح 2013م، ص45).

كما عملن في السرايا وكان عددهن كبيرًا؛ حيث تم تسخيرهن بمهام الإشراف على رعاية الزوجات وأطفالهن، رغم تضرر الزوجات الشرعيات من اختلاط هؤلاء بهن، خصوصاً الجميلات، ولعل الغيرة منهن كانت السبب في عدم اتخاذهن زوجات شرعيات، وما ينتج عن ذلك من إنجاب للأولاد الذين سيشاركون الشرعيين في أملاك الزوج، حسب منطوق الشريعة الإسلامية خاصة حين يعترف الأب بأبوته للولد(رزوق، 1986م، ص113).

وقد كانت السبايا اليونانيات النسبة الأكبر من العاملات في خدمة سكان القصور: الباشوات والأمراء لجمالهن الفائق، فتمت كفالتهن بإطعامهن وكسوتهن،وكانت السبايا يرافقن الأميرات داخل القصر أو إلى مقرهن في الريف، حيث يتم إحضارهن معهن لكي يهتممن بمظاهر الأميرات والسيدات، بل إن نساء الطبقات العليا تعدهن بتعليمهن سواء الدروس الدينية أو القراءة والكتابة، في المقابل كان السبايا الأوروبيات يشرفن على تعليم الطرابلسيات أموراً كثيرة: كطهي الطعام،وتعليمهن أشغال فن التطريز والخياطة والحياكة،وكن يقمن بحلقات تدريبية لتطوير قدرات الطرابلسيات على هذا الفن، بل قامت السبايا الأوروبيات بتعليم الطرابلسيات فنون الغناء والرقص والطرب وطقوس الموسيقي(الوثائق العربية ملف رقم (17)؛ وثيقة رقم 633).

3-2 دور الجواري الأفريقيات في الأعمال اليومية خلال العهد العثماني:

إن جواري المنازل أصبحن جزءاً من نسيج التركيبة الاجتماعية في المجتمع الطرابلسي، وأن الجواري السود هن من يقع على كاهله عبء الأعمال الصعبة من إدارة شؤون المنازل ومن إعداد مائدة الطعام والحمام وغرف النوم، بل حتى تربية الأطفال،

خاصة لدى الطبقات العليا في المجتمع من الباشوات والأمراء والأعيان، بل يرين الخدمة لديهم شرفاً وفخراً حتى وإن كانت بدون أجرة(ملفات الرقيق، 16/ م1/ح1/).

استخدمت الجواري في عديد الأعمال من بينها، مثلاً: الرضاعة حيث أشارت إحدى اليوميات إلى شراء محمد الجبالي عام 1828م لخادمة مرضعة بستين ريال دورو(حسن،2001م، ص394.)، كما تم استخدم الجواري في خدمة العبيد الذين يقومون بعملية الحرث والحصاد. كما اشتغلن بالحياكة والنسيج وفي الأعمال المنزلية كالتنظيف والرحى والطهي(سجلات المحاكم الشرعية، سجل رقم 7).

وعادة ما كانت المرأة الطرابلسية تطلب من زوجها أن يكون لها خادمات ليساعدنها في المهام المنزلية. مثلما ورد في القضية المؤرخة في 20 ذي الحجة 1268هـ/4 أكتوبر 1852م التي طالبت فيها الزوجة زوجها بالإنفاق عليها وإسكانها مع قوم صالحين، وأن يجلب لها اثنين من الجاريات لخدمتها على غرار نساء أهل البلد، وذلك لإعانتها في الأعمال المنزلية الشاقة: كالرحى والطهي وغيرها(ملفات الرقيق، 16/ م1/ح1/).

كما كان من ضمن أعمالهن الخدمة في الحمامات العامة المخصصة للسيدات، بتدليك النساء والإشراف على احتياجاتهن داخل الحمام(أبوشويرف، 1992م، ص103). وتزويد المستحمة بعد خلع ملابسها بقماش يطوق حول وسطها، وتساعدها في وضع بعض الأنواع من الصابون على جسدها قبل الولوج إلى حجرة البخار المستديرة الشكل، وبعد استلقائها تقوم الجارية بتدليك وتحريك كل أجزاء الجسم، وبعد الانتهاء من حجرة الاستحمام يقدم للزبونة الملابس الجافة، ثم تذهب إلى الحجرة الخارجية، لتقوم رئيسة الحمام بتعطيره ببعض العطور، وتقوم الخادمات بتقديم بعض:القهوة والشاي أو أحياناً الطعام(أبشويشة، 1996م، ص85).

وقد يغلق الحمام أمام عامة النسوة، ويتم حجزه لسيدة فقط من علية القوم. كما حدث في عام 1804م عندما أغلق حمام درغوث باشا يوماً كاملاً لإحدى زوجات كبار الباشوات مع من رافقها من الجواري والسبايا(ملفات الصحية، ملف رقم5).

كما كانت الجارية تقوم بجمع التمور بمواسمها وطمرها وصناعة الحصر من جريد النخيل، إضافة إلى صناعة الجلود وسروج الخيل والجمال، وأبدعن في صناعة الصحاف، والسلال الصغيرة المزخرفة والمراوح التي تصنع من ريش النعام أو من جريد النخيل، وتستخدم في إذكاء النار(بانزة، 1998م، ص84، 85).

ولكثرة القضايا والدعاوى، أفادتنا بعض الوثائق المحاكم الشرعية إلى تعددها،منها: الاشتغال كخادمة حيث تقوم بأعمال وأشغال دق ونشر الحبوب وجعلها دقيقاً، وتعجن العجين، وكل ما يتعلق بشؤون الطهي من جميع المؤنة والطهي، أو نشرها على سطوح البيوت، فهي قد تحملت العبء الأكبر من الأعمال المنزلية(ملفات الداخلية، م2/ح1).

لقد شكلت الجواري في منطقة غات أحد عناصر الأسرة التي كان عددهم فيها يختلف من أسرة لأخرى حسب مكانة تلك الأسرة (القشاط، 1989م، ص 63)، ولم يكن يتورع العديد من حكام المناطق وأصحاب النفوذ من ضم العديد من الجواري إلى جانب أسرهم، فقد امتلك حاكم غات مثلاً الحاج أحمد (رتشاردسون، 1996م، ص326) عدداً من الجواري الجميلات إلى جانب زوجاته، وخمسين من العبيد(رتشاردسون، 1996م، ص325، 326، 374، 506).

كما امتلك السادة في غدامس العديد من الجواري(رتشاردسون، 1996م، ص152). وامتلك باشا مرزق جواري جميلات، وكان باشا فزان المدعو "يوسف"مغرماً باقتناء الجواري الجميلات؛ رغم امتلاء بيته بالنساء، وقد اضطره ذلك إلى اقتراض المال من

القنصل الإنجليزي الأمر الذي أدى بإحدى نسائه إلى أن تشكوه إلى القنصل طالبة عدم إعطائه المال (رتشاردسون، 1996م، ص 500)، ونظراً لما كان للجواري من أهمية في حياة السيد لم يتردد العديد منهم في اصطحابهن في رحلاتهم التجارية، كما في حالة التاجر الطرابلسي أحمد قنابة ومصطفى زميت (تود، 1985م، ص154).

المبحث الرابع: دور السبايا الأوروبيات والجواري الأفريقيات في الفنون والغناء:

كانت السبايا الأوروبيات أكثر من الجواري الأفريقيات تسلية لمالكهن، حيث يتفنن في الغناء والطرب. كما تدل الثروة الكبيرة التي امتلكنها على الوضع الذي وصلن إليه جراء خدماتهن تلك، بل قد يكون حظ إحداهن الزواج والرقي للطبقة العليا للمجتمع بعد أن يعتقها سيدها(صالح، 2013م، ض16-18).

وكانت السبايا الأوروبيات أداة للسرور والتمتع، وأن بعضهن تفنن في الغناء والرقص على إيقاعات الموسيقى التي تشكل من قرع الطبول، وخشخشة الخلاخل المثبتة على أقدام الراقصات مع القفز والنط حسبما يحلو لهن، وقد يصل الأمر إلى حد الخلاعة، وقد تؤديها تلك الراقصات رمزية إفرادية يشاركهن أحياناً الرجال (نظارة الداخلية، ملف رقم (2)؛ وثيقة رقم 43).

أما الجواري الأفريقيات الجميلات فكانت تسرين أيضاً، لاسيما اللواتي تميزن بجمال وجوههن وأجسادهن، فكان الجواري الفولانيات الأفريقيات قد اتسمن بجمالهن الباهر رغم البشرة السوداء، لذا تم اقتناؤهن للمعاشرة(سويسي، 1998م، ص68.).

وقد أطلق على الجواري الأفريقيات المغنيات اسم: (الزمزمات)، حيث كنَّ يتعهدن بإحياء أيام الفرح بأيامه ولياليه، ويقال في اللغة: زمزم المغني: ترنّم ودندن(كاكيا 1970م، ص 72-73.). ففي عهد (دولة أولاد محمد)، ارتفع عدد الراقصات وظهرت هذه الكثرة بسبب حبهم وولعهم للفن والرقص التعبيري، حتى أن راقصات وصلن إلى حد السفور لدى أمراء وحكام الإيالة، ولم يقتصر الأمر على المناسبات الاجتماعية وإنما للهو والتسلية(حسن، 2001م، ص 72-73)،فصار الرقص والغناء مهنة لهؤلاء، وقد يتم استئجارهن أيضاً في المآتم، وذلك للنواح والعويل على الميت، والسير خلف الجنازة كاشفات وجوههن ويصرخن حتى دفنه(حسن، 2001م، ص 103).

وقد يشكلن الفتيات حلقة متراصة ويحملن في أيديهن أجزاء من جريد النخيل يلوحن بها ويغنين على أنغام الموسيقي، وعلى دقات الطبول والصنوج التي تضرب على بعضها البعض، وتقوم الفتيات بمتابعة الإيقاع بأرجلهن، ويستمر الضجيج إلى ما بعد منتصف الليل (غانم،1996م،ص 304).

المبحث الخامس: الحياة الزوجية للسبايا الأوروبيات والجواري الأفريقيات:

إن السبايا الأوروبيات، دائما ماكن يعاملن باحترام، وقد سمحت السلطات للأسرى بالزواج من السبايا، والإقامة في غرف منفصلة عن العزاب من الأسر بدون إجبارهم على العمل؛ أما الأسرى الذين يملكون أطفالا؛ فتمنح لهم قطع من الأرض لزراعتها أو القيام بالأعمال كإدارة حانة أو حانوت للإنفاق على عائلاتهم(Khalid Bekkaoui 2010م، ص21).

والجدير بالذكر فإن أوضاعهن بعد الزواج لاسيما اللواتي يتزوجن بأغنياء ورجال السلطة كانت مترفة راقية؛ حيث يتزين بلباس الحرير وبأحجار كريمة وحلي، غير أن هناك ملامح أساسية وهي أن ممن وصلن لتلك المكانة كن من الجواري البيض ومن بعض السود اللاتي تميزن بالجمال (صالح 2013م، ص26).

كما نال الأسرى الأوروبيون المتزوجون داخل المجتمع الطرابلسي العفو من أي خدمة تستغرق وقتا طويلا، وذلك لفتح المجال لهم للبحث عن قوت أبنائهم، والسماح لهم بممارسة عباداتهم داخل الكنيسة(نزيو برنيا، 1969م، ص 216).

والجدير بالذكر اتخذ بعض الطرابلسيين من الجواري الأفريقيات– خاصة تلك اللواتي عرفن بجمالهن– زوجات لهم، حيث أصبحن جزءا مهما في التركيبة الاجتماعية الطرابلسية، لاسيما حينما تنجب الأولاد. إلا أن هذا الزواج قد يترتب عليه بعض المشاكل الأسرية؛ إذ ذكر حسن الفقيه في يومياته (2 ربيع الأول 1235هـ/18 ديسمبر 1819م):أن زواج إحدى الجواري من أحد الأمراء القرمانليين تسبب في مشاكل أسرية بين الزوج وزوجته التي غادرت منزلها إلى مكان آخر(لايون 1993م، ص22.).

وفي بعض الحالات تشرط العروس الطرابلسية بأن النكاح لا يعقد إلا إذ كان أحد شروطه وجود جارية أو أكثر خاصة في الأسر الميسورة، لتقوم بالخدمة في بيتها الجديد. مثل ما جاء في عقد الزواج المؤرخ في 5 صفر 1254هـ (30 مارس 1838م) بين زينوبة بنت الحاج محمد بيت المال وحسن بن أحمد الفقيه حسن الذي كان من بين معجّ أمة من رقيق السودان هذا بالإضافة إلى أشياء أخرى(حسن، 2001م، ص69).

وفي عقد آخر كان ضمن المعجل اثنان من الرقيق(سجلات المحاكم الشرعية بطرابلس، سجل رقم 11). وكان الحال ذاته عند الطوارق فقد كان من ضمن الالتزامات على أسرة العروس تقديم عبد أو أمة (عبدالجليل، 1969م، ص127– 136).

إن قبول بعض الطرابلسيين الزواج بالجواري الأفريقيات شكل ظاهرة مهمة أسهمت في تحسين مكانتهن بالتركيبة الاجتماعية الطرابلسية، لاسيما حينما تنجب الأولاد. وذكرت وثيقة كانت مؤرخة في 3 جمادى الثانية 1263هـ/1847م أن شيخ إحدى المناطق بطرابلس تزوج من جارية أفريقية تتصف بالجمال وأنجبت له الأولاد(سجلات المحاكم الشرعية، سجل رقم 9).

وكان كثير من الرجال يفضلون الزواج من معتوقة، حيث كانت تأخذ وضعها بعد الزواج مكانة لدى مالكيها وفي الوضع الاجتماعي للمجتمع، بل تتمتع بحياة مترفة من لباس وأحجار كريمة وحلي، غير أن هناك ملامح أساسية وهي أن ممن وصلن لتلك المكانة كن من السبايا الأوروبيات ومن بعض الجواري الأفريقيات اللاتي تميزن بالجمال(الطويل، 1978م ص89).

ومن المعلوم أن الباشوات وكبار التجار والأغنياء وغيرهم، اتخذوهن للتسري ثم قد يعتقونهن، كما كانوا يقدمونهم كهدايا لأصدقائهم خاصة الجميلات منهن. فقد أرسل حامد بك قائمقام مرزق اثنتي عشرة جارية لطرابلس لهذا الغرض (ملفات الداخلية، م2/ح1).

وأن أغلب الرجال جنوب الإيالة اتخذوا الجارية أو أكثر على أن تكون غير متزوجة "بكراً" للتسريّ، وقد يعود سبب ذلك إلى أن النظام الاجتماعي فرض اتخاذ زوجة واحدة للرجل، فكان تعدد الزوجات لديهم حالات نادرة. وفي بعض الأحيان تصبح الجارية زوجة لسيدها ويصبح لأبنائه حقوق كاملة "الميراث" ويصبح ولدها حراً (ملفات الداخلية، م2/ح1 محكمة التجارة).

كما أن هناك أحد الأشخاص زوج عتيقته لشخص آخر في منطقة فزان على صداق قدره 30 محبوباً إسلامبولياً. وفي حالات أخرى كان السيد هو الذي يتزوج بجاريته بعد عتقها، فمثلاً: أن طرابلسياً تزوج من جاريته بعد أن أعتقها، وكتب لها صداقاً قدره جمل رباعي السن وأربعة من الإبل، وعلى أي حال فقد كانت الجارية التي تتزوج من سيدها أو من شخص آخر،وتنال حريتها تحظى بنصيبها من ميراث زوجها المتوفى تماماً كحق الزوجة الحرة، والأمثلة على ذلك كثيرة في طرابلس وغدامس أو غيرها من المناطق(سجلات المحاكم الشرعية بطرابلس، سجل رقم 443).

ونتج عن التسريّ والزواج بالجارية، اختلاط بين العنصر الأبيض مع الأسود، فكان من نتائج اختلاط النموذج العرقي مع الأهالي، تغير لون البشرة وقسمات الوجوه(ملفات الشؤون الداخلية، ملف رقم (28) وثيقة رقم 162).فيما أورد الرحالة هورنمان أن القانون سمح بطلاق الزوجة الشرعية التي تتبع في العادة الطريق الخاطئة(هورنمان، 1974م، ص23–33).

المبحث السادس: تأثير الأوضاع الصحية على السبايا الأوروبيات والجواري الأفريقيات::

تعود فكرة ظهور إنشاء أول مستشفى في مدينة طرابلس إلى تواجد الأسرى الأوروبيين في سجونها بكثرة؛ لأن اختلاطهم شكل نواة عدوى لعدة أمراض خطيرة، الأمر الذي جعل الباشا عثمان الساقزلي يُنشئ مكاناً لعلاج المرضى منهم، والذي عرف باسم "البيمارستان"، حيث كان يوفر لهم وجبة يومية من اللحم والمرق، وقدم لهم أيضاً الأدوية بالمجان من صيدلية السراي، وهو ما كان يُعَّد عملاً إنسانياً، هذا بالإضافة إلى أنه عمل على تطبيق بنود الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي تنص على حسن معاملة الأسرى(صالح 2012م، ص41؛ طوقدمير، 1957م، ص22- 24.).

1-6:الأوضاع الصحية وتأثيرها على السبايا الأوروبيات:

في سنة 1557م اجتاح الطاعون طرابلس وقضى على الكثير من السكان ومن بينهم السبايا والأسرى الأوروبيون (روسي، 1974م، ص 222)،وشهدت سنة 1630م وصول راهبات الفرنشيسكانيات قدمن الخدمات الطبية للسبايا والأسرى الأوروبيين. وكانت منظمة فرسان القديس يوحنا المنبثقة عن هيئةٍ دينية تدعى "أمالفيتانية"تشرف على شؤون المستشفيات المسيحية بطرابلس(حسن، 2001م، ص 25، هامش15.)،فيما شهدت سنة 1673م وفيات من الطاعون من بينهم سبايا وأسرى أوروبيين(روسي، 1974م، ص295.).

أما في 26 مارس 1676م فقضى الطاعون على ثمانين أسيرا وأسيرة (بن غلبون، 1349هـ، ص133؛ روسي 1974، ص295)،ومن بينهم الراهب "دي موريال" رئيس الإرسالية الكاثوليكية بطرابلس، وكذلك راهِبَانِ آخرانِ أثناء معالجتهم للسبايا والأسرى الأوروبيين (فيرو، 1973م، ص240).

كما قضى طاعون سنة 1683م على أسير أوروبي يدعى "نيكولا باربيل" وهو من البندقية زهاء عشر سنوات في الأسر كان يزاول في أثنائها مهنة الطب واهباً نفسه لخدمة الأسرى الأوروبيين(الأحول، 1985م، ص100، 101).

كما انتشر الطاعون عام 1690م بطرابلس وفتك بأرواح الكثير من السكان، ومن بينهم الراهب دي مونريال رئيس الإرسالية الكاثوليكية، كما توفى معه راهبان كانا يقدمان الرعاية الصحية للأسرى الأوروبيين المصابين(فيرو، 1973م، ص225).

أما في عام 1704م سمحت السلطات الطرابلسية لقنصل فرنسا "لويس لامير" ؛ ببناء مستوصف بطرابلس يحوى خمسين سريراً لمعالجة المسيحيين لاسيما السبايا والأسرى الأوروبيين، حيث شهدت هذه السنة ظهور الطاعون الذي قضى على ستمائة أسير(بن غلبون، 1349هـ، ص148، 149).

وفي عام 1717م أنشأت البعثة الفرنشيسكانية التنصيرية مستشفى صغيراً بأموال قدمتها القنصلية الفرنسية والهيئات الدينية التنصيرية وفرسان مالطا، وظل هذا المبنى الصحي يقدم خدماته حتى عام 1830م (صالح، 2013م، ص29).

وفي شهر يونيه 1733م قضى الطاعون على أفراد من القنصلية الفرنسية ومن بينهم ابن القنصل، واثنين من أقارب زوجته ومستشار القنصلية السيد "ماجي" وأربعة خدم فرنسيين، كما توفي القنصل النمساوي "جوزيف مايز" وعدد آخر من الأوروبيين ما بين سبايا وأسرى ومقيمين إقامة اعتيادية (ميكاكي، 1961م، ص402).

أما في سنة 1749م أقامت جمعية الفرنشيسكان التنصيرية مستشفى إيطالي لعلاج الأوروبيين لاسيما السبايا والأسرى(موسى، 1988م، ص265)،وقضى طاعون ما بين عامي 1784- 1786معلراهبات الإرسالية الفرنشيسكانية، والثلاثة القساوسة

ماتوا بالعدوى نتيجة إسعافهم للأسرى الأوروبيين(برنيا، 1973م، ص 268)،رغم وجود طبيب وحيد من جنوا في خدمة الباشا(روسي، 1974م، ص362).

وفي سنة 1787م تواجد بطرابلس طبيب أوروبي أسير أشرف على صحة السبايا والأسرى الأوروبيين، وقام بمعالجة فتاة طرابلسية أُصيبت بطلق ناري اخترق بدنها. (توللي، د.ت، ص196، 208، 292.).

2-6:الأوضاع الصحية وتأثيرها على الجواري الأفريقيات:

كانت أوضاع الجواري الأفريقيات الصحية متردية، ولم تهتم بهن السلطات، فلجأن إلى الشيوخ والتمائم السحرية، ناهيك عن المسكن غير الصحي بالمناطق العشوائية التي اتسمت بعدم النظافة مما ساهم بانتشار الأمراض والأوبئة بين تلك الشريحة(أبوشويرب، 1991م، ص 30).

فلقد عانت الجواري الأفريقيات من الأمراض أكثر من السبايا الأوروبيات، بل هن نقلن داء السلفس إلى مناطق عديدة بالولاية، نتيجة حصولهن على حرية التنقل والممارسة الجنسية. وكان السلطات لم تتخذ خطوات للحد من الممارسات، وربما يعود سبب ذلك إلى أنها كانت تمثل مورداً مالياً لدخل السلطة خاصة إذا وجدنا أنها فرضت ضريبة على (الدعارة المعلنة) وتابعتها وأشرفت عليها وعلى مدخولها المادي. كما أنه من الواضح عدم قدرتها على الحد من انتشارها بين الجواري خاصة السود منهن لحياتهن المهمشة اجتماعياً واللامبالاة بما يصيبهن من أمراض جنسية(نظارة الداخلية، ملف رقم 2؛ وثيقة 43)، والأمراض والأوبئة لإهمالهن نظافة أجسادهن وكذلك بيوتهن (ملفات الشؤون الداخلية، ملف رقم (28)؛ وثيقة 1062).

أما الأمراض التناسلية، فلقد انتشرت ببعض المناطق وبشكل كبير في مدينة مرزق، وسبب كثرة أعداد الرقيق، والإباحة الجنسية بين "الجواري"، لمعاناة النساء جراء ذلك، وقد أشار الرحالة ناختغال" إلى أن أكثر الأمراض انتشاراً السلف في مرزق، ويرجع انتشاره الزائد إلى الواقع الاجتماعي الناجم عن كثرة الجواري فيها والمواصلات المستمرة على طريق القوافل بين طرابلس وبرنو، مع توقع وجوده في واحات الأخرى (رتشاردسون، 1996م، ص88).

استنتاجات البحث:

-تميّز العصر الحديث بظاهرة فريدة، فالأسرى البيض الذين وقعوا في يد الطرابلسيين،كانوا" أسرى تبادل– "أي أن الأسير كان يقوم بنفس الأعمال التي يقوم بها العبد؛ لكنه في المقابل كان لدية الأمل في الحصول على الحرية غالباً، عكس العبد الأسود في أمريكا أو أوروبا الذي لم يكن يأمل في الحصول على حريته،باعتباره" ذا قيمة للاستعمال"؛ ولهذا يمكن أن نلحظ أن السبايا الأوروبيات مثلا جزءا من ثروة سيدهن، ماكان يدفعه للمحافظة عليها، أملا في بيعهن؛عكس العبد الذي كان يموت في العبودية.

– إن رغبة الطرابلسيين في الزواج بالسبايا والجواري. إنما يشير إلى أهمية دورهن البارز في مجالات الحياة اليومية بالإيالة، وتقبلهن للمجتمع الطرابلسي.

– عاشت السبايا والجواري حياة عادية كباقي الطرابلسيين لا تخلو هذه العيشة من قسوة ولا رأفة، وتم الاستعانة بخبرتهم وبكفاءاتهم في الأعمال المنزلية وغيرها. كما مُنِحوا كامل حقوق العبادة.

– تفاوتت حالة السبايا الأوروبيات الاجتماعية والاقتصادية حيث ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بأسيادهن من الأمراء والباشوات وكبار رجال الإيالة، إذ تراوحت بين حياة الترف في بلاط الأميرات وبين سبايا جل ما يحصلن عليه مجرد سد رمقهن والحصول على قوت

يومهن مقابل ما يبذلنه من جهد عضلي، لذا لا يمكننا أن نجزم بحالة اقتصادية جيدة لهن، إذ كانت فقط بحسب مستوى السيد الذي اشتراهن.

– إن الحرية الدينية، منحت لكل الطوائف المسيحية دون تمييز:(أرثوذكس، كاثوليك، بروتستانت، والكويكرز...إلخ). ويمكن أن ندخلها في إطار المنظومة التكاملية التي كانت تعيش فيها الدولة العثمانية إجمالا؛ فالتسامح الديني يمثل جزءا من التطور المنظوماتي للدولة نفسها، حيث لايمكن فصله عن التطور الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي والفكري.

– شهدت الحياة الصحية الخاصة بالسبايا تطوراً ملحوظاً مقارنة بوضعية الجواري والسكان المحليين، فالمستشفى الإسباني العام الخاص بالأسرى الأوروبيين، لم ينقطع عن استقبال أطباء من أوروبا على طول العهد العثماني؛ ففي الوقت الذي كان التطبيب بالشعوذة ينخر تفكير العامة من السكان الطرابلسيين والجواري الافريقيات، فإن السبايا الأوروبيات حصلن على أفضل رعاية صحية توفرت في طرابلس خلال تلك المرحلة، ووضعيتهم الصحية قورنت بماتحصل عليه الدايات ومسؤولو الدولة أنفسهم؛ فنفس الأطباء المسيحيين الذين عالجوا الحكام،كانوا يقومون بعلاجهن.

The role of European Captives and African Slave-girls in Tripoli Community during the Ottoman Era

Dr. Al Mabrouk Mahmoud Saleh.
Faculty of Archeology and Tourism - Department of Archeology- University of Tobruk.
Dr. Assistant Mohamed Abdel RazekIbrahim
Dr.Emhammed Al-Tarhouni
Faculty of Arts / University of TobrukCollege of Arts / Omar Al-Mukhtar University - Al-Bayda

Abstract:The focus of the research revolves around the role of European Captivesand African Slave- girls in Tripoli society.

The research focuses on the treatment of European Captivesand African Slave- girls by the Pashas, men of power and the Upper Class in Western Tripoli Community,not to mention their role in the social structure in general and their participation in daily activities.

In addition to their role in dancing, singing, and in the art of embroidery besides sewing beautiful European clothes and other professions that Tripoli community did not know during that period.

Keywords: (Captives - Slave girls - Pashas - Community - Tripoli -)

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الوثائق:

أ– دار الكتب الوطنية للمحفوظات التاريخية – طرابلس:

–ملفات نظارة الداخلية: ملف رقم (2، 5، 28، 43، 48، 50).

– ملفات الوثائق العربية:ملف رقم (6، 11، 17، 22، 32).

– ملفات الرقيق: ملف رقم (16، 19، 26، 29، 31، 43).

– ملفات الصحية:ملف رقم (4، 5، 9، 10، 13، 15).

ب– سجلات المحاكم الشرعية بطرابلس: سجل رقم (7، 9، 11، 17، 107، 443، 394، 681، 1425).

ثانياً: الكتب:

- بانزة،إفالد،(**1998م**)،**طرابلس مطلع القرن العشرين**، ترجمة: عماد الدين غانم، منشورات: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس.

- بن غلبون، محمد خليل،(**1349هـ**)،**التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**، المطبعة السلفية، القاهرة.

- بن موسى، تيسير،**المجتمع الليبي في العهد العثماني**، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس 1988م.

- التليسى، خليفة محمد، (**1985م**)، **حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب**، ليبيا – تونس الدار العربية.

-تود،مابل لومس، (**1985م**)، **أسرار طرابلس**، الناشرون، دارف المحدودة، لندن، ليبيا.

-توللي، ريتشارد، (**د.ت**)،**عشر سنوات في بلاط طرابلس**، نقله إلى العربية عمر الديراوى أبو حجلة، مكتبة الفرجاني، طرابل،ليبيا.

- حسن،حسن الفقيه، (**2001م**)، **اليوميات الليبية**، تحقيق: محمد الأسطى وعمار جحيدر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ج1، 2.

- فيرو، شارل، (**1973م**)، **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي**، تعريب: محمد عبدالكريم الوافي، دار الفرجاني، طرابلس، ليبيا.

- القشاط، محمد سعيد، (**1989م**)، **الطوارق عرب الصحراء الكبرى**، منشورات مركز دراسات وابحاث شؤون الصحراء، سبها، ليبيا.

- غانم،عماد الدين، (**1996م**)، **رحلة عبر أفريقيا، مشاهدات الرحالة الألماني رولفس في ليبيا وبرنو وخليج غينيا 1865–1867**، دراسة وترجمة: عماد الدين غانم، كلية العلوم الاجتماعية التطبيقية، جامعة طرابلس، ليبيا.

-الرمدي، عبدالعزيز،(**1945م**)، **دراسات في العصور الاسلامية المتأخرة**، بغداد.

- رتشاردسون، جيمس، (**1996م**)، **ترحال في الصحراء**، ترجمة: الهادي أبو لقمة، منشورات جامعة قاريونس [سابقاً]، بنغازي، ليبيا.

- روسي، أتوري، (**1974م**)،**ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911**، ترجمة وتقديم: خليفة محمد التليسي،دار لبنان، بيروت، لبنان.

- كاكيا،انطونى جوزيف، (**1970م**) **ليبيا فى العهد العثماني الثاني 1835–1911**،دار الفرجاني، طرابلس.

-نزيو برنيا، كوستا، (**1969م**)، **طرابلس من 1510 إلى 1850**، تعريب: خليفة محمد التليسي، طرابلس: الناشر الفرجاني.

- ناختيجال، جوستاف، (**2007م**)، **الصحراء وبلاد السودان**، ترجمة: عبدالقادر المحيشي، منشورات: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس.

-هورنمان، فريدرك، (**1974م**)، **رحلتان عبر الصحراء**، دار الفرجاني، طرابلس، ليبيا.

- يوشع، بشير قاسم، **الرقيق في غدامس**، محاضرة ألقيت في مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بتاريخ 1994/6/8م، ضمن الموسم الثقافي لعام 1994/93م.

-طاهر، عبدالجليل، (**1969م**)، **المجتمع الليبي، دراسات اجتماعية وأنثربولوجية**، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.

- كراوزة، غوتلوف أدولف، (**1993م**)، **تقارير حول الغزو الايطالي لليبيا**، ترجمة: عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس.

- لايون، (ع.ف) ، (**1993م**)، **مدخل إلى الصحراء**، ترجمة: الهادى أبو لقمة، جامعة قاريونس، [سابقاً] بنغازي.

- ميكاكي، رود، (**1961م**)، لفو **طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي**، ترجمة: طه فوزي، معهد الدراسات العربية، القاهرة.

-مانغروني، كاميللو، (**1992م**)، **العلاقات البحرية بين ليبيا وإيطاليا/ تاريخ البحرية الليبية**، ترجمة وتقديم: إبراهيم أحمد المهدوي، مراجعة: أحمد الجهاني، بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، [سابقاً] ط1.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

- أبشويشة، حسن، (**1996م**)، **الحياة الاجتماعية لمدينة طرابلس في العهد العثماني الثاني1835-1911م**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامع السابع من ابريل، كلية التربية، الزاوية، ليبيا.

-الأحول، خليفة محمد، (**1985م**)، **الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب 1864-1911م**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة طرابلس، ليبيا.

- صالح، المبروك محمود، (**2012م**)، **التجارة البحرية لإقليم برقة خلال العهد العثماني** الثاني، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

رابعاً: المجلات العلمية:

-أبوشويرب، عبدالكريم، (**1991م**)، **الصحة والمرض وطرق العلاج في بعض الواحات الليبية، القرن (19)**، مجلة البحوث التاريخية، السنة 13، العدد2.

- أبوشويرف، عبدالكريم، (**1992م**)، **الحمامات الإسلامية**، مجلة آثار العرب، العدد الخامس، سبتمبر، طرابلس.

-الطويل، أحمد، (**1978م**)، **وثيقة عن زواج الحبيب باي بخادمته**، المجلة التاريخية المغربية للمعهد الحديث والمعاصر، عدد 10-11-جانفي-يناير.

-طوقدمير، سعيد داود، (**1957م**)، **الأطباء والصيادلة في ليبيا منذ التاريخ القديم إلى سنة 1910**، مجلة الأفكار، العدد العاشر، السنة الثانية، فبراير.

- صالح، المبروك محمود، (**2013م**)، **الأسرى الأوروبيون في العصر العثماني**، مجلة كلية الآداب، جامعة المنوفية.

-رزوق، محمد، (**1986م**)، **قضية الرق في تاريخ المغرب**، مجلة البحوث التاريخية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، السنة الثامنة، ع2، يوليو.

-سويسي، محمد بشير محمد، (**1998م**)، **تجارة الرقيق في شرقي ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني**، مجلة البحوث التاريخية، منشورات: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، السنة 20، ع1، يناير .

- مروان، محمد عمر، (**1994م**)، **أنماط الحرف في ولاية طرابلس الغرب كما وردت في سجلات محكمة طرابلس الشرعية 1760–1911**، مجلة الشهيد، العددان الرابع والخامس عشر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس.

خامساً: الصحف:

- د . م . ت . ط، (**1896م**)، **سالنامة ولاية طرابلس الغرب**، لسنة، ص 195.

سادساً: الكتب الأجنبية:

-Khalid Bekkaoui, (2010),White Women Captives in North Africa, Narratives ofEnslavement, 1735-1830, UK: Palgrave Macmillan.

-Josef Morgan,(1750), A Compleat History of the Piratical States of Barbary, Algiers, TunisTripoli and Marocco, Containing: The Origin Revolution and Present States of theseKingdooms, their Forces, Revenus, p.olicy and Commerce, London: R. Griffiths.

- Voltaire,(1888),Candide or The optimist and Prince Samuel Johnson, London: GeorgeRoutledge and Sons.